

الراهن، ممّا سيفضي الى تعايش واقعي مع اسرائيل. ان هذا الموقف هو الذي يبرهن ان هذه التطورات تشكل مصادر أمل لدى اصحاب هذه المدرسة للاستيلاء على بقية الاجزاء غرب نهر الاردن. فقد يؤدي قيام الدولة الفلسطينية في شرق النهر الى تحقيق تطلعاتهم.

أما على الجانب الفلسطيني - وطبقاً للمصادر الاسرائيلية - فان هناك من يرى ان في خيار الدولة في الاردن فوائد معيّنة، منها انها ستكون قاعدة لمواصلة النضال ضد اسرائيل، وان السيطرة على امكانات دولة سيمنحهم قوة كبرى، ولن يكونوا تحت أية قيود داخلية، أو خارجية. ولذلك، فان تحويل الاردن الى دولة فلسطينية، لا يشكل، في نظر بعض الاسرائيليين، حلاً للقضية الفلسطينية، بسبب ضبابية مستقبل هذه الدولة في علاقاتها باسرائيل، وغموض موقفها من المطالب التاريخية للشعب الفلسطيني^(٥١).

وفي الحقيقة، فقد برزت، في مرحلة من المراحل، مدرسة فلسطينية مشابهة للمدرسة الاسرائيلية الثانية، وان من منطلقات مختلفة. ولتحقيق أهداف مختلفة. تحدثت المدرسة الفلسطينية عن «شرق الاردن الفلسطينية» التي هي «الكيان الذي يحمل الاعتبارات الاولية نحو تجسيد فلسطين الكبرى، والتي سيتوسع الفلسطينيون منها نحو تحرير فلسطين الى الغرب من النهر»^(٥٢). معنى ذلك ان الدعوة الاسرائيلية الى الخيار الاردني «الفلسطيني» هي دعوة نحو الوطن البديل (النهائي) للفلسطينيين، بينما كانت الدعوة الفلسطينية الموازية دعوة الى الوطن - القاعدة نحو تحرير فلسطين العربية التاريخية.

ان متابعة أفكار المدرسة الاسرائيلية، الداعية الى خيار الوطن الفلسطيني البديل، تُبرز كيف ان اصحابها يبدؤون من التسليم بأن شرق الاردن ليس له هوية مستقلة. ولكن من المفكرين الاسرائيليين انفسهم من يرد على هذه الرؤية ويراهها غير صحيحة، لأن مَرّ السنين أحيأ هوية اردنية ذاتية، يشارك فيها عدد كبير من الفلسطينيين المقيمين في الاردن. وبعبارة أخرى، ثمة من يرى ان الاردن لم يتحوّل، ولن يتحول، الى دولة فلسطينية، بيد ان بعض الفلسطينيين، وليس كلهم، تحوّلوا الى أردنيين. ولذلك، فان خيار الفيدرالية هو الخيار المفضل عندهم، بسبب وجود عنصرين بارزين في المسألة الاردنية - الفلسطينية، هما العنصر الاقليمي والعنصر السكاني. العنصر الاقليمي يجعل من الضفة الغربية جزيرة برية، وطريقها الى العالم العربي لا بد ان يمر في الاردن؛ أما العنصر السكاني، فيقوم على وجود عدد كبير من العائلات المختلطة، ولن يرضى القسم الاكبر من هذه العائلات بالحياة في دولتين منعزلتين^(٥٣).

خاتمة

في الوقت الراهن، أضحت المواقف والخيارات البريطانية جزءاً من التاريخ السياسي للمنطقة عموماً، والقضية الفلسطينية بخاصة. وهي مواقف لعبت الدور الاكبر في رسم الخارطة الفلسطينية، والاردنية، في المشرق العربي، وتبقى ضمن أقرب مكان في الذاكرة، بحيث انها تبرز، على الفور، كلما وردت حاجة الى البحث في أحد جوانب القضية الفلسطينية.

وهكذا، تتبقى أربعة اطراف، على الاقل، لكل منها مفهومها لـ «الخيار الاردني»، بمعنى علاقة الاردن بقضية فلسطين. هذه الاطراف هي: الاسرائيليون، والفلسطينيون، والاردنيون، والمجتمع الدولي. والمتوقع أن تكون الافكار التي يقدمها هؤلاء هي الاكثر حضوراً في المراحل المقبلة.

○ بالنسبة الى الاسرائيليين، فان هناك أكثر من معنى لمفهوم «الخيار الاردني»، بعضهم